

«تخيل أكثر» قاعة هزاد عالمي للتراث

زيد الفضيل

باحث في التاريخ



@zash113

كم هو جميل ومحفز شعاع «موسم الرياض» الحالي؟ جميل لأنه يلامس الذهن ويدعوه لأن يتخبر من قبل قد أيا كان شكله ومضمونه، فالإبداع قائم على الخيال، والخيال مرتكز على الحرية والانطلاق، ولذلك كان ولا يزال المخيال الشعبي هو أحد مقومات الإبداع في وجداننا الإنساني، والوطني منه بوجه خاص. كما أنه محفز على خوض غمار أي تجربة، فحين يكون الشعاع الرسومي مرتكزا على فكرة التخيل، ويدعو لأن «تخيل أكثر»، فهذا يعني أن كل الموانع أمام إبداعك الذهني قد أزيلت، ولم يعد هناك من عائق سوى عجزك أنت أيها المبدع عن بلوغ فكرة مميزة ورائدة في مضمونها ومحتواها. هكذا جاء «موسم الرياض» الثاني محفزا لكل من في داخله فكرة وطنية يمكن أن تصب في خدمة المجتمع بوجه عام، ومن هذا المنطلق أعيد فكرة طرحها باقتضاب في مقالتي السابق والتي تركز محتواه حول معرض الكتاب ودور النشر، وتصب الفكرة المعنية هنا في خانة تعزيز ملامح الهوية الوطنية التي أخشى أن تتلاشى في خضم طوفان العولمة، كما كنت قد طرحتها كتوصية في محاضرتي بمعرض الكتاب الفائت التي كان عنوانها «التراث والمستقبل»، حيث أوصيت بضرورة الاهتمام بتنمية المتاحف الحكومية جملة والأهلية منها بخاصة، لكونها الحافظ لتفاصيل موروثنا المادي واللامادي، وشددت على المتاحف الخاصة العامة، وهو أمر جميل نحتاج إلى تعزيزه وتنميته في ثنايا مجتمعنا، كما لن يستغني أصحابها عن تقديم كل مظاهر الدعم اللوجستي من قبل هيئة التراث وهيئة المتاحف.

ورجوت أن يكون لدينا قريبا معرض للمتاحف الخاصة، على غرار معرض الكتاب الذي يتاح فيه لدور النشر عرض إنتاجها، والحال في معرض المتاحف الخاصة كذلك، حيث يتاح لكل جامع أن يعرض ما لديه من تحف ولقى أثرية وموجودات خزفية علاوة على عديد من مقتنيات القديمة التي ترتبط بموروثنا يير العمالي جملة، ويترك له اختيار المساحة المناسبة التي تمكنه من عرض موجوداته بحسب قيمتها التراثية وكثرتها، كما يتاح له بيع ما يريد منها سواء بشكل مباشر أو عبر مزاد يتم تنظيمه في المعرض بمواصفات عالمية. أشير إلى أن المتاحف الخاصة هي المتاحف المملوكة من جهات غير حكومية سواء كانت مؤسسات أو أفراد، وتحتوي على مواد عرض متنوعة يغلب عليها قطع التراث الشعبي، وتسهم في المحافظة على الإرث الحضاري للمملكة، وربط أبنائها بتاريخهم الحضاري وتراثهم الوطني، الذي يؤكد قيمة ما تخزنه ذاكرة مجتمعهم من موروث جميل يستحق المحافظة عليه ودعمه وتنميته مستقبلا.

وخلال العقد الأخير ومع تزايد الاهتمام بموروثنا الشعبي من خلال عديد من المهرجانات التراثية كمهرجان «الجنادرية» الوطني الذي حاز قصب السبق بموضوعه ومضمونه، وكان له الألفية في توثيق كثير من أشكال التراث في مختلف المناطق السعودية، كما كان له الفضل في تحفيز عديد من المحافظات لإقامة مهرجانات مماثلة للتراث الوطني كما هو الحال مع مهرجان «كنا كدا» بمدينة جدة التاريخية الذي حظي بنسبة عالية من الزوار والحضور وبخاصة من فئة الشباب ذكورا وإناثا،

وكان من جراء ذلك أن تزايد الاهتمام الشعبي بفكرة إنشاء متاحف خاصة: ليقوق عددها في المملكة العربية السعودية عن متني متحف، منها قرابة ستة وخمسين متحفا في منطقة عسير، وخمسة وأربعين متحفا في منطقة الرياض، وتوزع الباقي في مختلف المدن السعودية. ومن هذه المتاحف الخاصة أذكر على سبيل التمثيل وليس الحصر، ووقفا لما نشرته الصحفية أماني يمانى في هذه الصحيفة في شهر مارس الفائت تحت عنوان «مواطنون يوثقون تاريخ السعودية وتراثها في متاحف خاصة»: متحف عشيرة سدبر للتراث لعبد الله المسلم، ومتحف مشوح المشوح للتراث، ومتحف التراث للفنون والحرف لناصر الجذيلي، ومتحف شبه الجزيرة لحجي الحجي، ومتحف ديار العز لسعيد الغامدي، ومتحف التراث الإنساني لمجدوع أبو راس، ومتحف الديار الإسلامي لمحمد نتو، ومتحف السلام عليك أيها النبي لناصر الزهراني، ومتحف أصالة الماضي لسالم القحطاني، ومتحف عكاظ لخلف الله القرشي، ومتحف طيبة للتراث لعبد العزيز مكوار، ومتحف المدينة الإعلامية للتراث لمنال محمود، ومتحف الخليفة لحسين الخليفة، ومتحف كنوز الماضي لخالد الحمل، ومتحف مدينة الطيبات لعبد الرؤوف خليل.

السؤال: ألا تستحق هذه المتاحف الخاصة أن ينظم لها معرض مفتوح تمكن أصحابها من عرض ما لديهم من مقتنيات، وبيع ما يرغبون في بيعه، ويصاحب ذلك إنشاء قاعة مزادات بمواصفات عالمية لا يقتصر البيع فيها على قطع التراث الوطني، بل يمتد ليشمل قطع التراث العالمي؟ إنه حلم فرضه شعار «تخيل أكثر» وأرجو تحقيقه.

لتزاد خلافات قيادات تنظيم (الإخوان) نتيجة لفشل مبادرات عدة داخل الجماعة من أجل المصالحة وتهندئة الخلافات والتوصل إلى حلول غير ممكنة، أدت إلى (التلاسن)، في بيئتهم الحاضنة خارجيا بعد احداثها بشدة منذ أكثر من خمس سنوات.

وسعت فجوة (انشقاقات داخلية)، خاصة بعد عزل (قيادات مؤثرة) وإحالتها للتحقيق، متكررا الدور في أهم بقاعهم التي طردوا منها والبقية في حالات انهيار وعزلة بعد استفاقة الشعب المصري مما رأوه منهم، حيث توسعت حالة القلق في أعقاب قرار القائم بأعمال المرشد العام لـ(الإخوان) في مصر إبراهيم منير بإقالة عدد من قيادات التنظيم، وتحويلهم للتحقيق، بحجة أنه (لا أحد أكبر من الجماعة)؛ فخرجت إقالة الأمين العام السابق للتنظيم محمود حسين بـ(الفساد المالي والإداري)، ومسؤول رابطة (الإخوان) المصريين بالخارج) محمد عبد الوهاب، وهمام علي يوسف، ومدحت الحداد، وممدوح مبروك، ورجب البنا، أسوة بما حدث في تاريخ التنظيم عندما انشقت البرقاوي والغزالي، وهو سيناريو مستبعد الحدوث، إلا إذا قامت جبهة محمود حسين بإنشاء حزب جديد، **فهل**

يمكن أن يكون تدخل قيادات التنظيم في السجون ذا أثر لحل الأزمة، وهو سيناريو ضئيل الحدوث لأن قيادات السجون تحت الحصار ولن تستطيع داخل مجموعة الشباب، وخروجهم عن صمتهم، وانهاهمم لقياداتهم (من المكتئين) بـ(التسبب والفوضى والانهيار الشوري والمؤسسية وتعطيل اللوائح الإدارية والتنظيم التحيز لفة ضد فئة). في بيان معنون بـ(عذرا أستاذنا قضي الأمر) في إشارة (لإبراهيم منير)، الذي قد يعيد تجربة حسن الهضيبي (مرشد الإخوان الأسبق)؛ لكن بوسائل أخرى، بعد ثورة يوليو 1952 وسيطرته على (الجهاز السري) للتنظيم باعتباره أعلى كادر في التنظيم، وبالتالي استطاع الهضيبي إعادة هيكله التنظيم بتوجهاته الفكرية والسياسية بطريقة مختلفة، لصالحه هو، وهو ما طبقه منير بقراره الأخير بتمسحه فصل (مجموعة التنظيم السري) في تركيا؛ وأعتقد أنه صعب على منير لأن (مجموعة التنظيم السري) تملك كافة الأرقام والأموال والبنية التحتية السرية للتنظيم دوليا، لتكون الطامة بانضمام بعض شباب الإخوان إلى صفوف داعش، لتستمر الأزمة فهي لم تنته بعد ولن تنته أبدا، داخل الصف الإخواني.

حياة، متمرد حتى النخاع، عاطفي حد الثمالة، حازم عند الضرورة، قلبه ممتلئ بالحب والحنان، بسيط لكنه مغرور غرور الغمطاء، غامض غموض العلماء، ومناقض تناقض الفلاسفة، ناقضه متعة، وغموضه سحر، في إحدى المرات كان يبحث عن المنطق في حب الذات عند الديناصورات، فوجد ما لم يكن في الحسبان أو يخطر على البال. **في أساطير الأولين:** سبينوصور، وكاركارو، وباراصور، هي أسماء لديناصورات جواريسية عاشت في بداية حياتها زواحف صغيرة من نوات الدم البارد المسالمة والمهددة بالانقراض، ثم فجأة تضخمت حساباتها البيئية بفعل التمويل الذاتي والأبصاح التطورية وبدلات التميز واللجان الدائمة، فأصبح آل سبينو يسكنون قصورا في الشاطئ بعد أن كانوا يبحثون عن فئات الخبز اليابس و«الشابورة» في «ميترو» حي الدقيق، وأصبح الكاركارو يقرض بالملايين طبقة الأرستقراطيين، لا من جيبه بل من جيوب الفقراء والمساكين من عائلات الذاتي ورسوم الانتساب، وأما الباراصور فما زال ينطح نحطا من بعيد، لثلا يكتشف ما في بطنه، ويصار إلى التحقيق. في الأسبوع القادم أعدكم -إن أعجبكم أصوصة اليوم- أن أستم في هذا السرد حتى تصبح الأصوصة قصة مكتملة الأركان، من يدري ربما فيما بعد تصبح القصة رواية، لم لا! ويض الفصم يكفي عنوانها عن سرد أحداثها، كقصة اليوم! فقط أخبروني إن رغبتكم، فالحجر من الأرض والدم في رؤوس الديناصورات!

الإخوان حائرون.. عذرا أستاذنا قضي الأمر

إبراهيم جلال فضلون



بينما تتصارع قيادات الخارج على تقسيم المراكز القيادية، يواجه التنظيم أوضاعا صعبة من (اهترازات) إدارية وتنظيمية كبيرة، منذ السقوط المبرح في مصر، وتوقف عمل مكاتبه الإدارية، تبعها (تعثر) المكاتب الخارجية خاصة في تركيا وعدة دول أوروبية، تزايد على إثرها غضب الشباب من سوء أوضاعهم المعيشية في تلك الدول وتقييد فضائيات الجماعة في إسطنبول التي يصل دعم مكتبهم الإداري فيها إلى مليون وسبعمئة ألف دولار شهريا، كما حدث عند الهجرة لأوروبا وتلقي التنظيم لأسوأ خارجية أنبتت صراعات قياداته المتنافسة على المال وال مناصب، إلى جانب الخلل الفكري والأيديولوجي في طريقة التفكير التي يشوبها خليط من بيئات مختلفة في كل شيء. مع تزايد الضغوط الدولية والمصرية حتى بات معها على كافة المستويات من انتقاص مصر ورموزها، ووقف عدد من مذيعي الإخوان ونشاطاتهم على مواقع التواصل والتهديد بترحيلهم من قبل أنظمة تركيا والفترة العجوز؛ ليقبع معظم قيادات التنظيم، الذي تصنفه غالبية دول العالم (رهابيا) بسبب تورطهم في (أعمال عنف) ثبتت بالأدلة والشهود فعلها، حتى صدر بحقهم أحكام بالإعدام والسجن (المؤبد) و(المشدد)،

كأقطاب تنموية بما يحقق التوازن في التنمية بين الريف والحضر ويقلل الهجرة السكانية إلى المدن الكبرى، ومع ذلك، لم تقترن هذه الخطة بأليات تنفيذية أو مؤشرات لقياس مدى تحقيق المستهدفات بحيث تربط بين مستويات التخطيط في إطار تكاملي، وهكذا، تركزت العديد من الأنشطة الحيوية والخدمات ومراكز الأعمال في بعض المدن لتجذب هجرة سكانية متتابة ولتعاني هذه المدن فيما بعد من إشكاليات حضرية في الإسكان، والنقل، والتنافس الوظيفي، في حين بقت المرافق والخدمات التقليدية في المدن الصغيرة دون خلق قاعدة اقتصادية لتنميتها وهو ما أسهم في هجرة سكانها نحو المدن الكبرى.

وعلى مدار أربعة عقود استقطبت المدن الكبرى كالرياض، ومكة المكرمة، والدمام تدفقات الهجرة السكانية من المدن الصغيرة والقرى، وأعقب ذلك توسع عمراني سريع لمواكبة الطلب المتنامي على قطاع الإسكان، والبنية التحتية، والخدمات، ومراكز الأعمال، واستجابة لذلك، ركزت معظم السياسات العمرانية على البعد المحلي للمدينة لتأتي بحلول على مستوى عمراني ضيق بعيدة كل البعد عن استيعاب الموارد الكامنة في المدن الصغيرة والإمكانات المتاحة في المناطق الواعدة. بعبارة أوضح، جاءت هذه السياسات في ظل نقص الكوادر البشرية المؤهلة في مجال التخطيط العمراني، وتضارب المسؤوليات، وضعف التنسيق بين إدارات التخطيط، وعدم وجود إطار تكاملي بين مستويات التخطيط المختلفة كالخطيط الوطني، والإقليمي، والمحلي.

في الوقت الحاضر، تشير بيانات الهيئة العامة للإحصاء إلى أن التمركز السكاني في المدن الكبرى زاد على حساب الريف والمدن الصغيرة، حيث وصلت نسبة التخصر في المملكة إلى 83% وارتفع عدد سكان المملكة من 7,009,466 في عام 1974 إلى 35,013,414 نسمة في منتصف عام 2020 كما أن معدلات النمو السكاني في المدن الكبرى تنامت على حساب المدن الصغيرة، حيث استحوذت مدن الرياض، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، والدمام على النصيب الأكبر من السكان بما نسبته أكثر 50% من إجمالي سكان المملكة، واستحوذت منطقة الرياض، ومكة المكرمة، والمنطقة الشرقية على 69% من إجمالي الهجرة الداخلية بين المناطق.

وتأسيسا لما تقدم: يأتي دور هيئات المدن في تنمية المدن الواعدة واستغلال ثروتها واستثمارها بشكل يحقق عوائد اقتصادية تتعكس على المجتمع المحلي وتعزز من تنافسيتها في ظل دعم الكوادر البشرية في مجال التخطيط العمراني لتطوير بنية تحتية للمدن تتماشى مع الموارد الذاتية سواء كانت صناعية أو سياحية، أو بيئية وبشكل يتكامل مع دور المدينة، وسياقتها الإقليمية والوطني وصولا لمستقبل واعد للمدن السعودية.

هيئات ومكاتب استراتيجية لتطوير المدن السعودية

وليد الزامل



@waleed_zm

تخطو المملكة العربية السعودية اليوم خطوات متسارعة نحو تفعيل واستغلال الموارد الكامنة في المدن وتطوير المناطق الواعدة، وصولا لتحقيق التنمية الإقليمية المتوازنة. يأتي ذلك في ظل إطلاق سمو ولي العهد - حفظه الله - سلسلة من القرارات لتطوير مناطق الباحة والجوف وإجازان من خلال مكاتب استراتيجية تتحول فيما بعد إلى هيئات لتطوير المدن وبشكل يتماشى مع توجهات الرؤية الوطنية في تحقيق اقتصاد مزدهر، ومجتمع حيوي، ووطن طموح، وسوف تركز مكاتب تحقيق الرؤية في المرحلة الأولى على تعظيم الاستفادة من الموارد الذاتية في تلك المدن، وإخلاق مناطق نمو جديدة تحقق التنمية الإقليمية المتوازنة.

لقد شهدت العقود الماضية نموا عمرانيا متزايدا تنامت معه الهجرة من المدن الصغيرة والأرياف إلى المدن الكبرى، وفي تلك الفترة أكدت الاستراتيجية العمرانية الوطنية (2000) على دور محاور التنمية الإقليمية بين المدن الكبرى في تطوير المدن الصغيرة والقرى من خلال الاستفادة من شبكات الطرق الإقليمية

دوننا في هذه المساحة نحاول، ونجرّب بأدوات بسيطة، كتابة قصة قصيرة، من نسج الخيال، ليس لها صلة بواقعنا إلا ما نحاول نحن أنفسنا إسقاطه على الواقع الذي نريده، وهذا لثلا ننع تحت طائلة القانون، أو وطأة الظنون، أو التأويلات البعيدة والتفسيرات الخاطئة، قصة قصيرة ومختصرة، تناقش إشكالية أكاديمية معينة، ونريد بنسجك أو بأخر إما توجيه الرأي العام نحوها أو طرح حلول نعتقد أنها مفيدة أو أنها ستسهم في تعديل وضع معين إلى ما هو أفضل، وبما أننا في هذه الزاوية الأسبوعية نناقش القضايا الأكاديمية فلنكن قصتنا في خضم هذا المحيط الهائج. وكما هو معروف عند الرواة وكتاب القصة أن من أهم أركان القصة القصيرة عند البناء: شخصية البطل، وهي الشخصية الأساسية التي تدور حولها مجمل الأحداث، ومن خلالها تبث الأفكار، ثم الشخصيات الثانوية التي تتداخل أوراها مع دور الشخصية الأساسية، وبالتالي تكون مساعدة لها في التطور مع الأحداث، كما أن لدينا في المقابل شخصيات شريرة وهي المعارضة للشخصية البطل، وعلينا أن نختار المكان ونحدد الزمان، ونعدق العقدة، ونبحث عن الحلول! ها قد تعلمنا بسهولة كتابة الأصوصة كمبتدئين، فلنبدا إذن في المحاولة. كان يا ما كان، في العصور ما بعد الطباشيرية أستاذ يقال له «عزيز»، يدرس نظرية القرار في جامعة «ياما كنا ياما»، لا يرضى بأنصاف الحل، فأما له وإما عليه، ولا يقبل بنصف نجاح أو نصف

على هامش معرض الرياض الدولي للكتاب اتصل بي أحد الأصدقاء من المثقفين - من أولك الذين برغم قسوة الحياة ومشقة طلب الرزق إلا أنهم لم يخلوا عن فضيلة القراءة المتخصصة والتواجد في محافلها- يسألني لماذا تركنا مجالس الثقافة يتصدها بعض التافهين من نجوم (السوشل ميديا)، يقصد ابتعادنا عن حركة التأليف والترجمة باختيارنا، وقلته تواجدنا في الساحة الثقافية، في مقابل رواج قلة قليلة من العناوين السخيفة في معرض الكتاب لبعض مشاهير الإعلانات، فقلت: الخير موجود وكثير، ولله الحمد، ولكن ماذا عساي أن أكتب؟ قال: يا أخي -وقد ظن بي خيرا- اكتب شيئا يرفع الذائقة الأدبية والحس الفني، اكتب ولو قصة قصيرة!

ولا أفخيمك أن فكرة كتابة الأصوصة أو القصة القصيرة أو الطويلة -بعد اتصال صديقنا المثقف- ما تزال تراوحي بين الفينة والأخرى، إلا أنني لا أعرف كيف أبدا فصولها، ولا كيف أنهيها، ولا أدري هل أستحضر واقعا لحالة ما ثم أجعله غيبا لأخرى ينتظر وقوعه بطريقة دراماتيكية؟ أم أستجمع أخيلة متمردة وأسقطها على واقع أحوال من خلالها تقلبني في ذهن القارئ كيفما أريد! (شغلانة) إذن العملية ليست سهلة كما نظن، بل هي عملية معقدة تتطلب وجود مقومات فطرية وأخرى مكتسبة، بالإضافة لتوفر مجموعة من الأدوات الحسية والمعنوية تدعم فكرة القصة وتحافظ على قوامها القصصي ونسقها الفني.

قصة قصيرة: عزيز ولصوص الجامعة

بندر الزهراني



@drbmaz